

- ١٤١ -

وحلّت الإجازة السنوية ، وانقطعتُ عن زيارةِ القهوة  
ثلاثة أشهر كاملة ، ولما عدت إليها رأيت كلَّ شيءٍ فيها  
لم يتغيّر ، وكانت منضدتي المختارة في موضعها بجوار الجدولِ  
تظللُها أفنان الشجرة العتيقة ، فكأنني لم أفارقها إلا منذ  
ثلاثة أيام . . . واستقبلتني الوجوه التي أعرفها كلٌّ ؛ بابسامته  
الخاصة .

والنفث حولي وأنا مشتمق الوجوه ، أتصفّح  
الذكريات . . .

وبغته أظلمت نفسي غمامةً . وقلت على الفور لـ «عويس ،  
الذي كان يمسح مقعدى في ضجة وسرور ، وبهية أدواته  
لمسح حذائي :

أين أسعد بك ؟

فتوقّف عن عمله ، ورفع بصره إليّ ، وقد غاضت  
ابسامته وانقطع ضجيجُه ، وقال بلهجة حزينّة موحشة :

ألم تسمع عنه شيئاً ؟

— كلا . . .

— لقد أرسلوه إلى المارستان ، كانت حالته في المدة الأخيرة

عبرة . وكنت أنا الذي أعنتني به . . .

— ما هذا الكلام ؟